مصر فى ديوان الشاعر الفارسى

« صحبت اللارى »

بقلم الدكتور/خليل عبد المجيد محمد
مدرس بقسم اللغة الفارسية

لأمر ما قدر الله للمصطفين من أنبيائه ورسله مقادير يجتمعون عليها، ويشتركون فيها ، وموارد اليها يردون ، ومنها يأخذون ، ولأمر ما شاء رب العرش لانبيائه أن يخرجوا من تلك البقعة الوسطى من شرق الأرض ، فيبشروا فيها بما نزل عليهم من كتب الدين ورسالات السماء ، ولأمر ما شـــاء رب العرش أن يقبل أنبياؤه على مصر ، ويردوها فيقيموا فيها ما شاء لهم أن يقيموا ، أو يكون لهم بها سبب يعظم أو يهون ٠

فاذا قام الشعراء والكتاب ، فى أى بلد اســـــلامى ، بذكر مصر فى أعمالهم فان هذا يدل على مكانتها العلية بين مختلف البلاد ، لا من الناحية الدينية فحسب ، ولكن من الناحية الحضارية أيضا ، وها هى حضارة مصر الفرعونية والاسلامية ماثلة أمامنا اليوم ٠

ويذكر البعض (١) ٠٠٠ ان مصر عرفت الله قبل أن تستقيظ الانسانية كلها من سباتها العميق بقرون موغلة فى القدم ، وان مصر قبل اخناتون ـ كما يقول المؤرخون ـ أو بعد اخناتون ـ كما نزعم نحن ـ آمنت بالله الواحـــد الأحد ٠٠ ان مصر فاقت بمقاييسها الخلقية الوصايا العشر (٢) قبل أن تكتب

---

(١) جريدة الاهرام ، العدد ٣٥٨٤٦ ص ٣ ٠

(٢) الوصايا العشر : هى ملخص التعاليم الدينية التى أوصى الله بها الى موسى على جبل طور سيناء ، وقد وردت فى الكتاب المقدس (خروج ٢٠ : ٢ ـ ١٣ ، ٣١ ، ١٨ ، ٣٢ ، : ١٥ ـ ١٦ ، ٣٤ ، تثنية ٥ : ٦ ـ ٢١ ، ٩ ـ ١٠ ، وهى أساس كثير من المبادىء الاخلاقية فى اليهودية والمسيحية والاسلام ، ويمكن أن توجز نقلا عن سفر الخروج كما يلى : (١) لا تجعل لك الها غيرى (٢) لا تحلف باسم الرب الهك باطلا (٣) اذكر يوم السبت لتقدسه (٤) أكرم أباك وأمك (٥) لا تقتل (٦) لاتزن (٧) لا تسرق (٨) لا تشهد زورا (٩) لا تشته بيت قريبك (١٠) لا تشته امرأة قريبك ٠
الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ١٩٦٥ م ص ١٩٥٣ ٠

الوصايا العشر بألفى سنة ٠٠٠ أن مصر بخلقياتها ومجتمعها سبقت العبريين بثلاثة آلاف عام ، وكان أدبها ركيزة للتوارة » ٠

ولا أظن أن هذا الرأى بعيد عن الصواب ، فقد ذكرت مصر فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة بلغت ثمانية وعشرين موضعا ، وقيل بل أكثر من ثلاثين وقع فيها ذكر مصر من القرآن الاالكريم صريحا أو كنابة ، وذكر أيضا :

لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هـــذا الثناء ، وصفه بمثل هذا الوصف ، ولا شهد له بالكرم غير مصر ٠

أجل ، فلقد كانت مصر فصلا فى تاريخ كل دين ٠ على أرضها كلم الله موسى ، وبعثه لهداية العالمين ، وأقبل عليها يسوع فى المهد ، وكانت به أسبق المؤمنين ، ثم صارت من بعد ذلك حصن الاسلام ومعقله الحصين ٠

وشاعرنا الذى سنبحث فى ديوانه عن المواضع التى ورد فيهـــا ذكر مصر » هو الشاعر الفارسى « صبحت اللارى » ، أحد الشعراء المشهورين فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الهجريين (الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) ٠ كان معاصرا لكثير من الشـــعراء الفرس أمثال « وصـــال الشيرازى » (٣) و « والقاآنى » (٤) عاش فى مدينة « لار » فى عصر السلطان

---

(٣) وصال : هو ميرزا محمد شفيع وصال المعروف بـ « ميرزا كوچك » ٠ من شعراء ايران المشهورين فى أوائل حكم القاجاريين ، ولد عام ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ م ٠ عكف فى شبابه مدة على تحصيل الادب والخطوط والفنون الجميلة والموسيقى والسير فى المقامات الصوفية ، له ديوان شعر ومثنوى « بزم وصال » وتكملة فرهادوشيرين » لوحشى البافقى ، توفى عام ١٩٦٢ هـ / ١٨٤٥ م ٠ ذبيح الله صفا (دكتر ، كنج سخن، جلد سوم جاب دوم ،تهران ٢٥٣٥ هـ ٠ ش ، ص ١٩٧ ٠

(٤) القاآنى : هو ميرزا حبيب الله القاآنى الشيرازى ابن ميرزا محمد على كلشن ١٢٢٢ ـ ١٢٧٠ هـ : ١٨٠٧ ـ ١٨٥٣ م من شعراء ايران العظام فى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، قضى شبابه فى شيراز لتحصيل الادب ، وسافر الى خراسان ، له ديوان شعر وكتاب منثور يسمى « بريشان » على غرار كلستان سعدى ٠ المرجع السابق ص ٢٠١ ٠

« فتحعليشاه » القاجرى (٥) ، وكان شاعرا مجدا وعالما وله ، غير ديوانه ، مؤلفات عديدة ، ولكنها فقدت (٦) · واسمه ملا محمد باقر ابن محمد على ابن عبد الصمد ابن الشاه منصور المتخلص بـ « صبحت » اللارى · ولد فى قرية « بيرم » التابعة لمدينة « لار » مع بداية ظهور سلطنة الزنديين أى عام ١١٦٢ هـ ، وفارق الحياة فى عام ١٢٥١ هـ (٧) فى بداية حكم محمد شاه القاجارى ·

وظهر نبوغه الشعرى فى سن مبكرة ، ففى العشرين من عمره وصل الى درجة عالية فى الادب الفارسى والعربى ، وبلغ درجة الاجتهاد فى كثير من العلوم ، وقد صرح بذلك فى بيتين من الشعر ، يقول فيهما (٨) ·

— والآن جاوزت العشرين من عمرى
، وانفطر قلبى من أوضاع الفلك ·
— وبالرغم من قلة سنوات عمرى فى طريق (الحياة)
، فان شهرتى قد بلغت الاوج ·

وسواء كان الشاعر صادقا أو مفتخرا بنفسه معتدا بها فالذى لا شك فيه أنه ـ كغيره من الشعراء الفرس ـ أحاط بكثير من العلوم كالفلسفة ، والتنجيم ، والرياضيات ، وكذلك اللغة العربية وأدبها الى درجة أنه كثيرا ما أورد فى ديوانه الكثير من الاشعار العربية مبتدءا بها غزلياته أو قصائده أو مثنوياته · وليس هذا غريبا على شعراء الفارسية بعامة ابتداء من الشعراء

---

(٥) فتحعليشاه : (١٧٦٢ ـ ١٨٣٤ م) شاه فارسى فى الفترة ما بين ١٧٩٦ / : ١٨٣٤ م ، من أسرة قاجار ، قضى معظم حكمه فى الحروب الداخلية والخارجية ، وتمكن من الاحتفاظ بعرشه ضد خصومه من أسرته ، ولكنه هزم أمام روسيا التى انتزعت من فارس رقعة كبيرة من القوقاز · الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٧٤ ·

(٦) ديوان صحبت لارى : باهتمام حسين معرفت ، جاب جهارم ، تهران ١٣٥٤ ـ ش ، مقدمة ص ١ ·

(٧) المرجع السابق ، المقدمة ، ص ١٤ ·

(٨) كنون عموم ازبيست‌أفزون شده ز أوضاع كردون دلم خون شده
باين قلت عمر درسازها بلند دست نامم به آوازها
ديوان صحبت ، ص ٢٠٣ ·

الأوائل وحتى الشعراء المعاصرين ، لأن الشعراء الفرس دائما وأبدا يعتبرون اللغة العربية وأدبها قمة التفوق لأنها لغة القرآن والحديث الشريف والتعاليم الاسلامية بعامة ٠

صار « صحبت » موضع محبة وعطف سلطان الزمان فتحعليشاه القاجارى ، وحسينعلى ميرزا حاكم فارس ، وخادمه زكى خان النورى ، وكذلك نصير خان حاكم لار (٩) ٠ ووردت فى ديوانه المبدائح الكثيرة فيهم ٠

وفى أخريات حياته فقد بصره ، وأشار الى ذلك فى ديوانه حيث قال (١٠) :

— لأى سبب صرت كيعقوب بفقدان بصرى
، ولماذا سلبتنى الضياء أيها المبصر ٠
— فهو استرد بصره برائحة القميص
، ولا أعلم أنا وسيلة أسترد بها بصرى ٠

وقال فى موضع آخر (١١) :

— كيف لى أن أرى غير صنيعك أيها الفريد
، وحسنك الذى أعاد الى نور العين ٠
— الأودية والصحارى تكتسى بالخضرة فى الربيع ، ولكن
، أى فائدة لى من ذلك سوى الحسرة والألم ٠

كان صحبت رجلا صريحا معارضا لعمال الجور والظلم ، وكان يظهر الحقائق دون عناء ، فسبب له ذلك متاعب وأحقادا ، وسعى الحساد

---

(٩) ديوان صحبت ، المقدمة ، ص ١٥ ٠

(١٠) جه يعقوبم شدازانور ضياء جشم زمن بكرفتى اى بيناجراجشم
ببوى بيرهن شدجشم أوبه ندانم ازجه به كرد د مراجشم
ديوان صحبت ص ٣٩٣

(١١) جود يدم غير مصنوعاتت اى فرد كه حسنت فردم ازنور بصر كردم
درودشت ازبهاران سبزاما مرا زان جيست حاصل حسرت ودرد
ديوان صحبت ص ٢٩٧

والحاقدون بالوشاية لدى الحكام حتى سجن فى أخريات حياته (١٢) . وقد أشار الى ذلك بقوله (١٣) :

— المنهك المسن الأعمى أصبح مكبلا بالقيود
، وأصبح يعانى من العواصف فى الليل البهيم .
— لقد أثقلوا تمييز النغمة على اللسان
، وأتعبوا كل ملاك بشـــدة .
— المسن مكبل بالقيود وهو أعمى
، والوالى والوزير غير راضيين عنه .
— لقد سمعنا أيها الحكيم الهادى
، منذ بدء الخليقة وحتى الآن
— أن كل أعمى سجين الا أنا فيا حسرة على
، ويا حسرة على الآلام التى تسحق روحى .

ويذكر البعض أن « صبحت » سافر فى أخريات حياته الى « بستك لار » ولكن أعداء الفضل والأدب سعوا بالوشاية لدى (بعللى خان) حاكم لار ، وحرضوه على الاساءة الى « صبحت » بعد أن يدعوه الى مجلس الحاكم ، وهناك يجدون الفرصة سانحة لتحقيره والاستخفاف به ، وقبل أن يرد صحبت المجلس أمر الخان المذكور أن يرتبوا المجلس على شاكلة ما على ألا يكون لصحبت فيه مكان ، ولما كان صحبت مكفوف البصر أحس بمكانه بين النعال، وأدرك اساءة الحاكم والحاضرين فقال على البديهة البيتين التاليين ، وترك المجلس (١٤) :

---

(١٢) ديوان صحبت ، المقدمة ، ص ١٥

(١٣) خسته بيركورزنجيـــرى شـــده شب نهان ازياد شـــبكيرى شده
نغمه سنجى رازبان بريسته‌اند جبرئيلى راســـبك برخســـته انـد
بيردرز نجيـــر آنهم كـــورهـم سر كـــران زو والى دستورهم
كس شـنيده است اى حكيم رهنمون زابتـــداى آفرينش تاكنـــون
كورزندانى بجـــز من واى من اى دريغ ازدرد جـــان فرسـاى من

ديوان صحبت ص ٣٩٣

(١٤) جه شـود كرنشـــيند أهـــل أدب زير دســـت كسى كه بى أدب أســـت
قل هو الله به بين كه در قـــرآن زير تبت يـــدا أبى لهب أســـت

ديوان صحبت ، المقدمة ص ١٧

— أى غضاضة فى أن كون أهل الأدب
، تحت امرة من لا أدب له ٠
— فانظر الى « قل هو الله أحد » فى القرآن الكريم
، انها تلى « تبت يدا أبى لهب » ٠

هذا يدلنا بطبيعة الحال على المعاناة التى غالبا ما لاقاها وسيلقاها النابهون فى حياتهم ، وتلك سنة الحياة ، فعلى مدى التاريخ ، لا فى بلاد فارس وحدها ولكن فى جميع أنحاء الدنيا ، نجد الوشايات تلعب دورا كبيرا وخطيرا فى حياة أهل العلم والأدب ٠

الأبيات التى ورد فيها ذكر مصر :

سيدنا يوسف :

لم تحظ قصة باهتما مالشعراء الفرس بمثل ما حظيت به قصة يوسف وزليخا ، فقد عكف الشعراء الفرس على نظمها من مختلف الوجوده ، كل حسب هواه وبراعته ، فمنهم من نظمها كقصة دينية ، وآخر نظمها كقصة عشقية ، وثالث نظمها على أنها قصة عرفانية صوفية ٠

وما يهمنا هو أن شاعرنا صحبت ذكر مصر مقرونة بيوسف لأنه نشأ فيها ، ووزر لأحد ملوكها ، وبعث فيها ، وعليها مات ٠

يقول صحبت :

عزيز مصر چو يوسف توليك صد يعقوب
زفرقت توبه بيت الحزن كزيده قرار (١٥)

المعنى :
— انت عزيز لمصر كيوسف ، ولكن كثيرين كيعقوب
، يعيشون فى بيت الاحزان لفراقك ٠

---

(١٥) ديوان صحبت ، ص ٣٨٣ ٠

فقد حمل يوسف الى مصر حيث كانت تجارة الرقيق من البنين والبنات تلقى يومئذ رواجا عظيما ، وبيع يوسف لعزيز مصر « فوطيفارع » ، حيث أنزله منزلا طيبا ببيتـــه ، وأوصى به امرأته ٠ قال الله ســـبحانه وتعالى : « ٠٠٠ وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ، ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ٠

(يوسف / ٢١)

ويشير صحبت كذلك الى أن يعقوب ظل فى حزنه أعواما طويلة وكان يسأل الغادين والراحين عن ابنه المفقود ، يقول صحبت :

أى صبا از كاروان مصر أحـــوالى بپرس
نكهت پيراهن كمكشته أم حالى بيار (١٦)

المعنى :

ـــ ألا يا رياح الصبا اسألى قوافل مصر عن أحوالها
، وأخبرينى عن نكهة قميص مفقودى ٠

ويشير صحبت أيضا الى قصة سيدنا يوسف مع زليخا ، فلم تشأ الايام أن تصفو ليوسف على طول المدى ، فقد أقام فى بيت العزيز مكرما متمتعا بثقة سيده الذى عهد اليه بشئون بيته وماله ، ولكنه كان فى أثناء ذلك ينمو ويتفجر جسده بالقوة الناضجة والشباب الزاخر فيروق امرأة العزيز ٠

يقول صحبت :

عشق تو عزيز مصر جان يوســـف وار
محروم زليخاى دل بســـمل (١٧) ما (١٨)

---

(١٦) ديوان صحبت ، ص ٨٤ ٠

(١٧) بسمل : هو تخلص حاج على أكبر نواب أحد أصدقاء صحبت الحميمين ، وكان كلما ذهب الى شيراز ، قضى معه أغلب أوقاته ، ومدحه فى مواضع كثيرة من ديوانه ٠ مقدمة ديوان صحبت ص ١٥ ٠

(١٨) ديوان صحبت ص ١٥١ ٠

المعنى :

— عشقك يا عزيز مصر كروح يوسف
، وصديقنا بسبيل محروم من زليخا القلب ٠

ويشير صحبت كذلك الى أن الأمور قد تحولت بين يوسف وزليخا الى صراع دخل طورا غريبا من العناد والمغالبة ٠ هى بتهالكها الذى انكشف عن تبجح سافر وكبر خائر ، وهو باصراره الذى لا سبيل له الا المضى فيما بدا وأعلن للناس ، ولكنه مع ذلك لم ينج منهم ومن كيدهم ، وتحالفت عليه قوى البغى ، فكان لنساء القصر من السلطان على أزواجهن ما حجب الحق الابلج، وأساء الى الخلق المتين ، ويبرىء الله يوسف ، ويصور صحبت ذلك فى شكل نداء من عزيز مصر لله الذى لا يعرف الحقيقة سواه ٠

يقول صبحت :

عزيز مصر هى هى باركه زدبرنهـم طارم
زليخا را مصورهاى هفتم خانهء مير قصد(١٩)

المعنى :

— أطلق عزيز مصر نداء قصره على الفلك التاسع
، ولزليخا صور المنزل السابع لأمير القصر ٠

سيدنا موسى :

نشأ سيدنا موسى عليه السلام فى مصر حيث ربى وليدا ، ولبث فيها من عمره سنين «ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجـــزى المحسنين » ٠٠ « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبرا وجذوة من النار

---

(١٩) ديوان صحبت ص ٣٠١ ٠

لعلكم تصطلون · فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين » ·
(القصص ١٤ ····· ، ٣٠)

وخرج سيدنا موسى من مصر هاربا ، حيث ولى وجهه قبل المشرق الى المخرج من مصر والمدخل الطبيعى اليها · خرج الى مدين عن طريق سيناء ، فلم يكن له مناص الا أن يهرب من مصر حيث لا تناله هراوات الشرطة أو تصل اليه يد السلطان ، وكانت فى أقصى جنوب مصر ، ويستطيعون الاتيان به ·

ويشير صحبت الى هذه الواقعة بقوله :

از رده شدز مصر وطن تاكليم وار
رخش فرار را بضرورت لجام كرد(٢٠)

المعنى :
— طالما أنه ضاق ذرعا بمصر الوطن ككليم (الله)
، فقد ألجم جواد الفرار للضرورة ·

ولم يكن لموسى بلد يعرفه ولا وطن يهفو اليه ويتطلع الى رؤيته بعد ذلك المنفى الذى فرض عليه سوى مسقط رأسه فى مصر · وكان يستعجل الأيام كى يعود الى ذلك البلد الذى ولد فيه ، ونشأ فى ربوعه ، وتنسم هواه ، وسعد به ، وهو لذلك لم يقطع على نفسه أطول الأجلين العهد مع حميه ، فأعطى الأمل وخص نفسه بالخيار ، أو ترك لها على هواها الخيار ·

ويبعث موسى ، ويأمره الله بلقاء فرعون ، وأحس موسى حينئذ بثقل العبء الذى على كاهله · وقد كان ، وهو عائد الى وطنه ، يقدر الأمن بعد الخوف والقرار بعد الفرار ، وقد كان حريصا على ألا يثير عليه السلطان ، وقد قتل نفسها لم ينس أنه ما زال يحمل وزرها فى ضميره ·

وصدع موسى بما أمر ، وولى وجهه شطر فرعون ، يدعوه ، ولكن

---

(٢٠) ديوان صحبت ، ص ١٧٣ ·

فرعون لم يسمع له ، ولم يؤمن به ، بل لقد عمد فرعون الى السخرية بما سمع من دعوة الى الله ، ثم كان بين موسى وفرعون جدل شق واستطال ، تساءل فرعون :

« قال فمن ربكما يا موسى » ؟
« قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى »
« قال فما بال القرون الأولى » ؟

« قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ، الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وأرعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى ، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » ،

ويتصل الجدل والحوار :

« قال فرعون وما رب العالمين »
« قال رب السماوات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين »
(طه ٤٩ ـ ٥٥)

« قال لمن حوله ألا تسمعون »
« قال ربكم ورب آبائكم الأولين »
« قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون »
« قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون »
« قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين »
« قال أولو جئتك بشىء مبين »
« قال فأت به ان كنت من الصادقين »

« فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ، قال للملاء حوله ان هذا لساحر عليم ، يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون » ،

(الشعراء ٣٣ ـ ٣٥)

ويشير صحبت الى عودة موسى وقومه منتصرا الفرعون وقومه بقوله (٢١) ٠

بازآمدم‌در مصر جان كزخويشتن موسى كنم
موسى صفت در قبطيان ظاهر يد بيضا كنم

المعنى :

— عادت الى الروح فى مصر لأجعل من نفسى موسى
، ولاظهر للاقباط اليد البيضاء كموسى ٠

ويشير صحبت أيضا الى طلب قوم موسى بأن يخرج الله لهم من الأرض البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل : يقول صحبت :

من وسلوحه است عيان وتوچه اسرائيلى
دارى از مصر دنائت هوس فوم وبصل (٢٢)

المعنى :

— ها هو المن والسلوى أمامك ، فأى اسرائيلى أنت
، لأن لديك دناءة لفوم مصر وبصلها ٠

وذلك اشارة الى قوله تعالى :

« ٠٠٠ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فأدع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ٠
(البقرة / ٦١)

---

(٢١) ديوان صحبت ، ص ٩٩ ٠
(٢٢) ديوان صحبت ، ص ٢٧٢ ٠

هذا يبلغنا بطبيعة الحال على ما كان فى مصر من حقول زراعية بفضل نهر النيل الذى جعل من مصر جنة خضراء غاصة بكل انواع الخضروات والحبوب ٠

ويشير صحبت الى ما كان فى مصر من نباتات وشقائق وقصب السكر الذى يكثر فى مناطق مصر الجنوبية الحارة ٠

آكه زقند مصر لبت نيست غالبا
آن كاروان كه جانب بنكاله ميرود (٢٣)

المعنى :

— فى الغالب ليس لشفتك علم بسكر مصر
، لأن تلك القافلة ماضية بجانب البنغال ٠

ويقول صحبت أيضا :

بپرداز ازنبات مينا
تهى طبله ها ازمشك تاتارى (٢٤)

المعنى :
— خذ من نبات مصر الزينة
، لأن الصناديق خالية من المسك التاتارى ٠

ويقول فى موضع آخر :

ربحى زمعاملات مصرى
هم مصرى وهم نبات مصرى (٢٥)

---

(٢٣) ديوان صحبت ، ص ٥٦ ٠
(٢٤) ديوان صحبت ، ص ٣٥٠ ٠
(٢٥) ديوان صحبت ، ص ٣٩٢ ٠

المعنى :

— ربح من التجارة المصرية
، سواء مصرية أو نبات مصرى ٠

ويقول : لعلت كه خراج مصر جسته زويس دل خسته عقده بسته
سرو قدت آور يده بســـته ياحقـــه انكبين ناب اســـت (٢٦)

المعنى :

— ياقتوك الذى يبحث عنه خراج مصر أتعب القلب المحزون بشدة
، وقدك المشوق جعله (ياقوتك) فستقة أو اناء للعسل الصافى ٠

ويؤخذ من ذلك أن مصر كانت تدفع خراجا للخليفة ، وأنها كانت جزءا لا يتجزأ من الدولة الاسلامية الكبرى شأنها فى ذلك شأن فارس والأهواز وخوزستان والعراق والشام والبصرة وبغداد ٠

ويشير صبحت الى ذلك فى معرض مدحه لبهادر خان ناصر الدين بقوله:

باتوكر سنجم عليخـــان آن دلاور دا رات
توسليمانى واوآصف زهى ميرو وزير
فارس واهواز وخوزستان عراق وشام
بصره وبغداد ومصر وديكراقطاع كثير(٢٧)

المعنى :
— لو قارنت بينك وبين « عليخان » ذلك الشجاع المقدام
، فأنك سليمان وهو آصف ، فما أعظم الأمير والوزير ٠
— لكل من فارس والاهواز وخوزستان العراق والشام
، والبصرة وبغداد ومصر وكثير من البلدان ٠

ويشير صحبت كذلك الى مصر فى معرض مدحه لمحمد نصـير خان ،

---

(٢٦) ديوان صحبت ، ص ٣٣ ٠
(٢٧) ديوان صحبت ، ص ٣٤٢ ٠

وأشار كذلك الى حلب ، ولعله كان يهدف الى الاشارة الى الوحدة بين مصر وبلاد الشام على عهد الايوبيين ٠

يقول صحبت :

جون بر وبوم دلنشـــينش يافـــت
رشك ســـغد آبله حوطهء شـــعب
ريخت طـــرح عمـــارتى كه شكســـت
رونق قصر مصر وكاخ حلـــب (٢٨)

المعنى :

ـــ اذ ما حل بأرض أنيسه
، حسد المطر شعبها على ما فيها من مياه جوده ٠
ـــ فقد وضع أسس العمارة التى حطمت
، رونق قصر مصر وايوان حلب ٠

ذو النون (٢٩) :

هو أبو الفضل ثوبان (٧٧١ ـ ٨٥٩ هـ) زاهد صوفى مصرى من أصل نوبى ، ولد بأخميم من صعيد مصر ، وأقام بها ، وقضى حياته فى التنقل بين أماكن كثيرة كجبل المقطم وشاطىء النيل وبرابى الصعيد والفســـطاط فى مصر ، وبيت المقدس ، وبغداد ، ومكة ، ووادى الحجاز ، والشام ، وتيه بنى اسرائيل ، وجبل لبنان ، وجبال انطاكية ، وجبل لكام ، ووادى كنعان ، وجبل نيسان ٠ كان عالما بعلوم الشريعة وهى علوم الفقهاء من أهل الظاهر ، وبعلوم الحقيقية وهى علوم الصوفية من أهل الباطن ٠ وكان عالما بعـــلوم الصنعة (الكيمياء) ، وله فيها مصنفات اشتغل باللغة السريانية وغيرها ٠ نظر الى علماء الحديث والفقه على أنهم بذلوا علمهم للناس ، اذ جعلوا العلم فخا للدنيا بعد أن كان سراجا للدين ، مما أحنق عليه العلماء ، فوشوا ضده لدى

---

(٢٨) ديوان صحبت ، ص ٣٤٦ ٠
(٢٩) الموسوعة الميسرة ، ص ٨٤٧ ، ص ٨٤٨ ٠

المتوكل ببغداد ولدى الجمهور فى مصر · مات بالجيـــزة ، ودفن بالقرافة الصغرى ·

ويعد من كبار أئمة الصوفية ، ويقول عنه عبد الرحمن الجامى أنه رأس طائفة الصوفية ، وان الكل أخذ عنه ، وانتسب اليـــه ، وأنه أول من فسر اشارات الصوفية ، وتكلم فى طريقهم ·

ويشير صحبت الى ذلك بقوله :

دهـانى كـه شـد نقطهء نون خطت
جلا داده از مصر جان صدچو ذوالنون (٣٠)

المعنى :

ـــ الفم الذى صار نون خطك

، تجلى من مصر لروح كثيرين كذى النون ·

كذلك كانت مصر التى لها نصيب جليل من الذكر الحكيم ، وحسبها من شرف أنها أثنى عليها رب العرش فى الذكر المبين ، وأنها كانت قبلة الانبياء والمرسلين ·

وكان لها دائما فضل المتفضل على الطالبين والقاصدين ، فلا جرم أن تكون مدرسة تلقى فيها فلاسفة الانسانية وأنبياء الرحمن والمرسلين اذ بعثوا اليها متعلمين قبل أن يبعثوا معلمين ، ولا جرم أن يكون لها النصيب الأوفى من عناية الكتاب والمؤرخين والشعراء ومنهم شاعرنا صحبت اللارى ·

---

(٣٠) ديوان صحبت ، ص ٢٨٢ ·